

الأمثل في تفسير كتاب الأمان المنزل

[524] ويفقد الأمل، وإنّما عليه أن يدرك أنّها بداية تفتح أبواب الرحمة الإلهية عليه، كما يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): "عند تناهي الشدّة تكون الفرجة، وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء" (1). ج - مجريات هذه القصّة توصّح بصورة جيّدة بعض غايات البلاء والحوادث الصعبة في الحياة، وتجب على من يرى في وجود الآفات والبلايا تناقضا مع برهان النظم في بحوث التوحيد، لأنّ وجود مثل هذه الحوادث الصعبة والشديدة في حياة الإنسان - من أنبياء الأمان الكبار وحتّى عموم الناس - يعدّ أمرا ضرورياً، فالإمتحان - كما ذكرنا - يفجّر طاقات الإنسان الكامنة، ويوصله في آخر الأمر إلى التكامل في وجوده. لذا فقد ورد في الروايات الإسلامية عن الإمام الصادق (عليه السلام): "إنّ أشدّ الناس بلاءاً الأنبياء، ثمّ الذين يلونهم، الأمثل فالأمثل" (2). كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): "إنّ في الجنّة منزلة لا يبلغها عبد إلّا بالابتلاء" (3). د - أحداث هذه القصّة تعطي درساً في الصبر لكلّ المؤمنين الواقعيين الرساليين، الصبر والتحمّل الذي يعقبه الطفر والانتصار في كلّ المجالات، ونيل المقام المحمود والمنزلة الرفيعة عند الباري عزّ وجلّ. هـ - أحياناً يكون إمتحان شخص ما، هو إمتحان في نفس الوقت لأصدقائه وللمحيطين به، كي يعرف حجم صداقتهم ومحبّتهم إيّاه، ومقدار وفائهم له، فعندما فقد أيّوب أمواله وثوراته وصحّته تفرّق عنه أصحابه، ولم يكتفوا بالابتعاد عنه، وإنّما اتّحدت ألسنتهم مع ألسنة أعدائه في الشماتة به وإلقاء اللائمة عليه، وكشفوا

1 - نهج البلاغة، قصار الكلمات، الكلمة 351. 2 - سفينة البحار مادّة (بلاء) المجلّد الأوّل، الصفحة 105. 3 - المصدر السابق.